

الأوضاع العامة ليهود العراق قبل الهجرة القانونية

الاستاذ الدكتور
خلدون ناجي معروف^(*)

المقدمة

يؤمن بأن العراق هو بلدهم، فقد استطاع عملاء الصهيونية ان يبشروا الشقاق بين اليهود والعرب حتى بقي في العراق حوالي ستة آلاف فقط من اصل ١٢٥ الف يهودي^(١) وعلى سبيل المثال فان احد الكتاب اليهود الذين هاجروا من العراق الى الكيان الصهيوني في عام ١٩٥١، وكان عمره ١١ سنة واسمه سمير نقاش في مقابلة معه على شاشة التلفزيون الاسرائيلي (القناة الاولى) يوم ١٩٩٥/٤/٦ حاول المقارنة بين حياة اليهود السابقة في العراق وحياتهم في اسرائيل فقال "لا مجال للمقارنة، ففي العراق تشعر بذاتك، تشعر انك مع اهلك وآياتك وتشعر بالاحترام والسعادة. اما هنا في اسرائيل، فيجب عليك ان تخجل من ذاتك، من حضارتك، وتقلد الاشكناز، وتبغض اهلك" واتهم السلطات الاسرائيلية بعدم استيعابه وعدم تقبله في المجتمع الاسرائيلي، وانسه لديه شعوراً بأنه لن يستطيع العيش اكثر في هذه الدولة وانه ينتظر الساعة للهروب من اسرائيل^(٢).

عاش اليهود في العراق في ونام مع العراقيين، بشهادة اليهود العراقيين انفسهم، ولقد سعدوا بأيامهم في العراق وتعموا بمستوى راق من الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ولم يكثر وضعهم هذا الا الصهيونية ونشاطها في العراق، فهي السبب الحقيقي والرئيس للمعاناة التي عاشها يهود العراق، وتسببت في هجرتهم وانتقالهم الى بيئة لم يألفوها وبالتالي فقد عانوا ولايزالون بعد ان كانوا في احسن حال، يقول المؤرخ الامريكسي الفرد ليننتال "ان الصهيونية كانت السبب في تحطيم الحياة الامنة السعيدة والطويلة الامد التي كان يتمتع اليهود مع اخوانهم العرب، ذلك بأن عملاء الصهيونية قاموا بحملات تخويف اليهود في البلاد العربية ويوسائل مختلفة حتى يهجروهم الى اسرائيل، لا حرصاً على مصلحتهم بقدر ما كانوا يريدون بذلك سد حاجة اسرائيل الى الرجال والاموال والقوة العسكرية" ثم يستطرد في الكلام عن يهود العراق فيقول: "مع ان الحاخام الاكبر هناك كان ضد هجرة يهود العراق وكان

(*) كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد.

هدفنا من هذا البحث دراسة وضع اليهود في العراق دون الدخول في تفاصيل المدة التي سبقت الهجرة القانونية وقد مهدنا الى ذلك بالرجوع الى التاريخ قليلا. ونود الاشارة الى ان هذا الموضوع يرتبط بموضوعين اساسيين ارتباطا وثيقا هما النشاط الصهيوني في العراق والهجرة^(١) (غير القانونية، والقانونية) الا اننا اثرنا تناولهما في دراسة مفصلة اخرى، معززة بالوثائق وقسم البحث الى محورين اثنين:

تناول المحور الاول: المدة التي سبقت قيام الدولة العراقية في عام ١٩٢١. وركز المحور الثاني: على احوال يهود العراق ونشاطهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي ومستواهم التعليمي للمدة ما بين ١٩٢١ وبداية هجرتهم القانونية في عام ١٩٥٠.

اولا: نبذة تاريخية عن احوال اليهود في العراق حتى قيام الدولة العراقية ١٩٢١

من اجل الاطلاع على احوال اليهود، لا بد لنا من معرفة تاريخهم والاطلاع على اوضاعهم، ولو بشكل عابر ويمكن للقارئ ان يرجع الى العديد من المراجع التي اشرفنا عليها.

الاسر الاشوري والبابلي: تشير العديد من الدراسات التاريخية الى ان العراقيين قد شنوا

(١) كنا دراسة بهذا الخصوص عنوانها: هجرة يهود العراق الى الكيان الصهيوني، مجلة دراسات تاريخية، العدد ١٤، بين الحكمة بغداد، ٢٠٠٢، ص ٩٧-١٠٦.

العديد من الحملات العسكرية قبل الميلاد. فلقد شن الآشوريون هجوما في نحو ٧٢١ ق.م على "مملكة اسرائيل" على عهد شلمنصر ملك اشور واسر الالاف منهم، وقد اسكنوا في منطقة وادي الخابور، اما "مملكة يهوذا" فقد حمل عليها الملك سنحاريب في عام ٧٠٢ ق.م واسر الالاف منهم^(٢). الا ان قيام نبوخذ نصر بحملته المشهورة على اور شليم في "مملكة يهوذا" في عام ٥٨٦ ق.م يعد التاريخ الاكثر بروزا في هذا الشأن. وعلى ما يبدو ان نبوخذ نصر قد حمل على اليهود اكثر من مرة، من هنا يعتبر الصهاينة العراق السبب الرئيس في القضاء على "دولتهم التاريخية"^(٣). وتذكر المصادر التاريخية ان نبوخذ نصر وتذكر المصادر التاريخية ان نبوخذ نصر قد اسر نحو خمسين الف من اليهود، معظمهم من الخاصة أي من الزعماء السياسيين ورجال الدين والاقتصاد وقادة الجيش - واغليهم من حملة التراث والفكر - وان البابليين لم يتدخلوا في شؤونهم بل تركوهم يمارسون حياتهم الخاصة. ولم ينقلوا وطأتهم عليهم^(٤). وعليه اشرف كثير منهم لعملمهم بشراء وبيع الاراضي ومزاولة الزراعة واقامة العديد من القرى على ضفاف الانهر، وممارسة الاعمال التجارية والمالية على نطاق واسع^(٥).

مع ذلك لم يقتصر نشاط اليهود على الزراعة والتجارة، ذلك انهم وجدوا في بابل مضمنا لنشاطهم ووجدوا فيها موطننا جعلهم اكثر

مؤرخي الفكر الاسرائيلي باسم "المسيحانية"^(٩). وتميزت هذه الفترة بنشوء جزء كبير من الادب اليهودي، ولاسيما في المدة التي تلت انقراض دولة بابل ومجيء الفرس الى الحكم، كما دون التلمود البابلي. وفي خلال القرن الثالث اصبحت بسابل المركز الرئيس للدراسات التلمودية حيث انشأت العديد من المدارس (سميت اكاديميات) منها (اكاديمية نهر دعة) و(اكاديمية سورا) وبومديتا، التي حلت محل اكاديمية نهر دعة التي دمرت عام ٢٦١ بعد الميلاد^(١٠).

الفترة العربية الاسلامية

ازدهر نشاط اليهود-ولاسيما في الجانب الثقافي والدراسات الدينية- منذ الفتح الاسلامي للعراق وتشير المصادر التاريخية الى ان اليهود كانوا يمتلكون مدرستين كبيرتين، وان اساتذة هاتين المدرستين وطلابهما قد تجمعوا لملاقة الخليفة علي ابن طالب (كرم الله وجهه) حينما توجه الى العراق وامضوا معه عهداً كفل لهم حرية العقيدة وحسن المعاملة، وقد قدر عدد اليهود في سنة ٦٥٥م بنحو تسعين الفا^(١١). ومن ذلك الحين دخل اليهود فيما يعرف بالعصر الغاووني نسبة الى غاوون (لفظة عبرية تعني معالي) وهو اللقب الذي منحه امير المؤمنين لمدير "اكاديمية" سورا واسمه مار اسحق، ويمتاز هذا العصر بتعاون السلطتين السياسية والتشريعية او الجامعية فالحاكم الاداري كان يمثل المجتمع اليهودي

طموحاً، ولهذا ركزوا الجهود لدراسة شريعة النبي موسى (عليه السلام) والتفقه بها. ويذكر انه حدث تحريف في تاريخ اليهود، واعيدت كتابته فالاسفار المعروفة باسم يوشع والقضاة وصموئيل والملوك والانبيااء ارميا وهوشع وعاموس واسفيا وميكا وناحوم وحيقوق اعيد نظمها وتنسيقها، واضيفت اليها العظات الرادعة لليهود عن انصارهم في العالم^(١٢).

ولقد بقي معظم اليهود في بابل حتى بعد انقراض الاخيرة في ٥٣٨ ق.م على يد قورش الفارسي، حيث اذن لهم الاخير بالعودة الى اورشليم^(١٣). الا ان كثيراً منهم فضل البقاء في بابل. اما الذين عادوا فمعظمهم من الطاعنين في السن من رجال الكهنوت واللازيين (الاحبار) ومن الذين لم يكن لهم زرع ولا ضرع ولا ملك ولا تجارة في بابل. اما الذين اثروا البقاء فكانوا يرتعون في بحبوبة من العيش ويدأبون في زيادة ثرواتهم معتبرين انفسهم نخبة يهودية فلقد امتهن العديد منهم التجارة، وبلغت اعمالهم التجارية والصيرفية شأناً كبيراً ولاسيما في عهد نبوخذ نصر (٦٠٤-٥٦١ ق.م) وكان لاجرام العديد منهم عن الرجوع اسباب عديدة، منها ان قسماً منهم القوا الحياة البابلية، ومنهم لم يكتثروا بامور الدين، ومنهم من كان يتوقع نزول نبوءات ومعجزات، بل تأكدت مع النكبات التي حلت بهم فكرة الامل (المسيح المنتظر) حتى اصبحت من اركان العقيدة اليهودية، وسميت عند الكثير من

امام الخليفة والولاء، وكان يقوم على جباية الاموال وتسليمها لبني بيت المال. اما السلطة الدينية فقد كانت في يد رجال المدرستين. وقد اهتم اساتذتها بالتلمود وشرحه كما كانوا يصدرون ويقومون بتنفيذها اما السلطة القضائية فقد كانت مقسمة بين الحكام الاداري والغاؤون^(١٢).

ولقد لقي اليهود في عهد الدولة العربية الاسلامية كل اهتمام وتقدير، وعوملوا معاملة حسنة باعتبارهم من اهل الكتاب على ان يدفع رجالهم القادرون على حمل السلاح ضريبة طفيفة سميت جزية-مقابل اعفائهم من الجندية وحماية ارواحهم واعراضهم وممتلكاتهم^(١٣). وبناءاً سماحة المسلمين ارتقى البعض من اليهود مناصب مرموقة في ١٤٦ هـ (٧٦٣م) وقد افاد الخلفاء العباسيون، ولاسيما الشريد والمأمون، من مواهب اهل الذمة واطلق الاخير لهم الالسننة والاقلام، فالف ديواناً للعلم، واقام مجلساً استشارياً للدولة، ضم ممثلي الطوائف كافة^(١٤). ولقد برع الكثير منهم في الرياضيات والفلسفة والصرف واللغة العربية، وفي الطب، نتيجة ذلك^(١٥). واذا كان قد اصاب بعض اليهود واهل الذمة عموماً شيء من التمييز في عهد المتوكل ٢٣٦ هـ-٨٤٩م، الا ان هذا الامر قد شمل بعض المسلمين ايضاً. وعلى العكس من ذلك وجد اليهود تحت حكم الخليفة العباسي المعتضد (٢٧٩ هـ-٢٩٠ هـم ٨٩٢-٩٠٢م) ممتسكين بزمام الدولة ومنتهم سعديا بن

يوسف، من مدرسة سورا، المعروف بسعديا الفيومي (٢٧٩-٣٣١ هـ / ٨٩٢-٩٤٢م) حيث ذاع صيته وتضاعل امام شهرته اعظم المؤلفين اليهود. ومن مشاهيرهم في تلك الفترة هارون الكاهن بن يوسف من احبار بغداد في القرن العاشر الميلادي، وكان مناظراً لسعديا الفيومي^(١٦) ومن مشاهير اليهود كذلك ربن الطبري-اليهودي المنجم-كان حكيماً طبيياً عالمياً بالهندسة والرياضيات، وكان والده ابي الحسن علي بن سهيل طبيبياً مشهوراً^(١٧). وقد برز العديد منهم في مجالات التجارة والصيرفة، الذين تجشموا السفر بالبحر والتجارة بكل انواع السلع، فقصدوا الهند والصين وبلاد الروم، وجمعوا اموالاً طائلة واكتسبوا ثقة الخلفاء^(١٨). ومن اشهر الشخصيات التجارية الجيهذان اليهوديان يوسف بن فحاس وهارون بن عمران وكانا تاجرين يشتغلان بالصيرفة وتسليف المال، وكان لهما مع الوزير ابن الفرات معاملات تجارية في سنة ٢٩٦ هـ-٩٠٨م. وقد انشأ الوزير علي بن عيسى "مصرفاً" استنده اليهما، وكان بمثابة المصرف الرسمي للدولة وقد ظل قائماً الي عام ٣١٦ هـ- يقدم للدولة مالا معجلاً^(١٩) وكان ابو سعد ابراهيم وابو نصر هارون يهوديين وهما ابنا سهل بن ستر، قد طبق صيتهما الافاق لاتساع تجارتهما، وكان لابراهيم شأن كبير عند المستنصر الفاطمي مع العلم انه لم يتقلد الوزارة الا انه كان القوة المحركة له^(٢٠) وفي

الدولة حيث أصبح مستشار السلطان ارغون ٦٨٣-٦٩٠هـ واشتهر ايضاً عز الدولة سعد بن منصور بن سعد الملقب باين كمونة^(٢٥). وعانى السكان، ومنهم اليهود عندما احتل تيمورلنك ٨٠٢هـ-١٤٠٠م. الا انه بمجيء السلطان سليمان القانوني فقد زالت المعاناة.

٣. العهد العثماني (١٥٣٤-١٩١٧):

تعد هذه المرحلة، مرحلة جديدة في حياة يهود العراق فقد تمتع اليهود باستقلال ذاتي في الاشراف على امورهم الدينية وادارتهم لمؤسساتهم الخيرية والتعليمية فضلاً عن ذلك ان تجارتهم في هذه المرحلة اتسعت كثيراً وامتدت لتصل الي انكلترا والهند والشرق الاقصى^(٢٦) وكان على رأس الطائفة اليهودية جهازان: ديني ومدني، فكانت الامور الروحية بيد رئيس الحاخاميين (حاخام باشي) الذي يعينه الباب العالي، والادارات الطائفية بيد احد اعضاء ارفع الاسر مكانة يدعى الناسي. ولم يكن الحاخام باشي زعيماً روحياً بل كان في الدرجة الاولى يمثل الطائفة امام الحكومة وينقل اوامرها الي الطائفة. اما الناسي^(٢٧)، وهو اكثر اليهود غنى واحتراماً، فيكتسب مكانته بسبب ثروته، وغالباً ما كان التسميم (جمع ناسي) يقومون بمهام مستشاري مالية الولاية في بغداد (صراف باشي) وعملهم هذا جعلهم مسؤولين عن النشاط المالي للادارة الحكومية كما ان مركزهم في طائفتهم جعلهم مسؤولين

القرن الثاني عشر نال يهود بغداد قدراً من الاستقلال الذاتي فقد عين المكتفي رجلاً غنياً من اليهود اسمه صموئيل بن حسداي رئيس الجالية في بغداد، وكان يشرف على جمع الضرائب، إضافة الى اخذ موافقته على كثير من الاجراءات المتعلقة ببني قومه^(٢٨). ولم يقتصر نشاط اليهود على حقل التجارة، انما شاركوا في الحركة الفكرية لاسيما في القرن الثامن والتاسع والعاشر للميلاد، فقد شاركوا في حركة الترجمة الواسعة، ومن جملة الذين شاركوا ماسرجوية، وابن رين الطبري، في القرن الثامن الميلادي، وابنة علي، الذي قيل انه اعتنق الاسلام، وهو صاحب الاثر الطبي الكبير فردوس الحكمة^(٢٩) وكذلك شريرا الغاوي، في القرن العاشر الميلادي، المتوفى في ٩٩٨م. واشتهر من بعده ابنه حيي (٩٣٩-١٠٣٨م) وقد خلف كتباً مهمة بشرية التلمود والمشنا^(٣٠)، وكان فقيهاً في الفقه الاسلامي وباللغة العربية، وله معجم سماه الحاوي، وكان اخر غاويين قام لمدرسة بمبديته^(٣١) واشتهر ايضاً صموئيل بن حيي المتوفى ١٠٣٤م وهو اخر غاويين لمدرسة سورا. ومن معاصري حيي رأس الجالوت حزقيا^(٣٢) وهو الذي ترأس مدرسة بغداد في ١٠٣٨م. ومن مشاهير الاطباء هبة الله بن ملكا ابي البركات^(٣٣) ولما زالت دولة بني العباس على يد المغول في ٦٥٦هـ-١٢٥٨م لم يسلم اليهود من النابيات التي حلت بالسكان مع ذلك اشتهر رجل منهم هو الطبيب سعد

عن الضرائب التي يدفعها اليهود في المدينة أو المقاطعة. ويأتي بعد هذين الزعيمين مجلس ملي من عشرة رجال مختارين، ومحكمة حاخامية برئاسة الحاخام باشي^(٢٧).

ولقد مارس اليهود التجارة، وقسم منهم وسع من تجارته واستقر في كلكتا ويومبي ورائغون وسنغافورة وهونك كونغ وشنغهاي، ونال بعضهم جنسيات اجنبية وقد ساعدتهم ثروتهم التي جمعوها على اعانة يهود العراق فأنشأوا المدارس والمعابد والمؤسسات الخيرية^(٢٨)، وجاء في دائرة المعارف اليهودية ان تجارة بغداد مع الهند كلها بيد اليهود، وان قسماً منهم يمتلكون مصانع في كلكتا ويومبي وسنغافورة وكانتون ويسيطرون على الاماكن التجارية المهمة وان مصالحهم الاقتصادية واسعة مع الاسواق الكبرى والبنوك^(٢٩).

وعلى الرغم من وضع اليهود المالي والتجاري الممتاز، وازدياد أهمية العديد من العوائل كعائلة ساسون وعائلة دانيال وغيرهما، الا ان البعض منهم عمل على تدبير العديد من المؤامرات كالمؤامرة التي اودت بسعيد باشا والتي بغداد ١٨١٣-١٨١٦^(٣٠) وقيام داود باشا بإعدام احد رجال السلطان محمود خان ويدعي صادق افندي وخروجه عن طاعة السلطان، ومنهم من تعاون مع القنصل البريطاني Rich، للحصول على الحماية البريطانية، ذلك ان اليهودي يجد في هذه الحماية امتيازات اقتصادية او

تسهيلات تجارية في مقابل تقديم معلومات سياسية او اقتصادية. ولذلك كان اليهود مجالاً جيداً للتنافس البريطاني-الفرنسي ولاسيما في اواخر الثلاثينات من القرن التاسع عشر^(٣١). اما اوضاعهم العامة في هذه الفترة فيمكن ايجازها كالتالي:

١. الوضع السياسي:

عند اعلان الدستور عام ١٨٧٦ تم انتخاب نواب عن بغداد حضروا مجلس المبعوثان في الاستانة، وكان منهم مناحيم افندي دانيال، الا ان الدستور عطل بعد فترة بسيطة، واغلق المجلس، وبعد افتتاحه ثانية في ١٧ كانون الاول ١٩٠٨ تم انتخاب ساسون حسقيل، عن بغداد، وتجدد انتخابه في دورات المجلس جميعها حتى الحرب العالمية الاولى. وقد تقلب ساسون حسقيل في مناصب الحكومة قبل عام ١٩٠٨ حيث كان مستشاراً لوزارة التجارة في الحكومة العثمانية، وقد التحق بجمعية الاتحاد والترقي^(٣٢). هذا، ومثل يهود العراق في المجلس الاداري لولاية بغداد يوسف كرجي عام ١٨٧١، ويوسف شمطوب عام ١٨٨٨م^(٣٣).

٢. الوضع الاجتماعي

بدأ يهود العراق منذ عام ١٨٧٠ في التحرك نحو الجنوب والتي ذلك التاريخ كانت هناك جماعات صغيرة في البصرة والحلة. الا ان تعداد اليهود لم يزداد بعد عام ١٨٧٠ في هاتين المدينتين فحسب، وانما استقروا ايضاً في مدن جديدة مثل

تميزهم عنهم. وعلى الرغم من التسهيلات التعليمية التي قدمتها جمعية الاليناس، والجمعية اليهودية الانكليزية، اللتان جعلتا معرفة اللغتين الانكليزية والفرنسية اكثر شيوعاً عند اليهود من بقية المسلمين بقيت اللغة العربية هي لغة الام لهم، عدا اليهود الاكبراد الذين يتكلمون السريانية^(٣٧).

٣. الوضع الاقتصادي

امتحن اليهود الاعمال التجارية والمالية. ونتيجة لفتح قناة السويس ازداد عدد اليهود المشتغلين بالتجارة ولاسيما التجارة الخارجية، التي كانت حكرأ عليهم الى حد كبير، وكانت الاقمشة المادة الرئيسية للتجارة اليهودية من مدينة مانجستر. وكان وكلاؤهم منتشرين في مانجسيتز وبومبي وباريس، ومما ساعدهم في ذلك اجادتهم للغات الاجنبية، وافتتاح قناة السويس وتعين مدحت باشا-الذي اشتهر باصلاحاته- والياً على بغداد (١٨٦٩-١٩٧٢) مما اثر على حياة اليهود في العراق بشكل واضح^(٣٨). يقول حايم كوهين قبل الحرب العالمية الاولى كان سلطان اليهود عظيماً على التجارة الخارجية في العراق^(٣٩)، وقد ورد في تقرير الاستخبارات التابع للامير اليه البريطانية في تلك الفترة ان التجار المسلمين كانوا يضطرون لاشراك شركاء يهود وان التجار البريطانيين المقيمين في العراق عجزوا عن منافسة اليهود وبالإضافة الى ممارسة التجارة واتجهوا الى تملك الاراضي، ولعل امتلاك الاراضي في

العمارة وقلعة صالح وعلى الغربي، وهذه الزيادة اصبحت ممكنة بفضل النظام والضمان المقروضين في المنطقة، ويفضل قيام البصرة وضواحيها مركزاً مهماً بعد فتح قناة السويس. وعلى اثر ذلك شهد عام ١٩١٠ بداية رحيل بعض اليهود من الاحياء اليهودية في المدن التي بقيت الاحياء، وازداد هذا الامر بعد الحرب العالمية الاولى^(٤٠). ويأتي يهود بغداد بعد يهود سالونيك من حيث الاهمية والنجاح، وقد احصت السلطات التركية عندهم في عام ١٩٠٨ فكانوا خمسة وثلاثون الفا. بينما قدر ايلي خضوري عندهم بخمسين الفا، وقدرت جمعية "الاليناس"، اليهودية في باريس، والجمعية الانكليزية اليهودية عدد يهود بغداد بخمسة واربعين الفا، بينما قدر مساعد القنصل الفرنسي في بغداد في عام ١٩٠٤ عدد يهود بغداد بـاربعةين الفا من مجموع ستين الفا في كل الولايات، وعدهم الاقلية الاكثر عدداً وغنى وعملاً^(٤١).

ولقد عاش اليهود في حرية في كل الاماكن وعوملوا معاملة حسنة من قبل المسلمين، ومنذ ولاية مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م) الى الحرب العالمية الاولى لم تسجل حوادث تشير الي وجود ضرر قد اصاب اليهود^(٤٢) وربما يعود ذلك الى ان الطائفة اليهودية في العراق عدت نفسها دوماً جزءاً من سكان العراق. وعلى الرغم من التأثيرات الغربية ظلوا في عاداتهم مشابهين لاهل العراق دون أي فوارق

تجارة العراق بالقياس لتجارة بلدان المنطقة بسبب اتقان خريجها لعدة لغات اهمها الفرنسية وقد تخرج منها معظم رجال اليهود في بغداد. وشهدت بداية القرن العشرين تأسيس العديد من المدارس الحديثة^(٤٣) كما قامت جمعية الاليانس نفسها بافتتاح مدرسة للبنات في عام ١٨٩٣ سميت مدرسة الاليانس للبنات، وفي عام ١٩١١ سميت "مكتب لورة خنسوري للبنات" وهي اول مدرسة لتعليم بنات الطائفة اليهودية، ولعلها اول مدرسة للبنات في العراق، وقد اسست لتستوعب الف طالبة. وركزت الدراسة في هذه المدرسة على اللغات الفرنسية والعبرية والعربية. وبعد ان استكمل اليهود انشاء مدارسهم في بغداد انفتحت الى بقية المدن العراقية التي فيها اقلية يهودية وراحوا يؤسسون فيها المدارس^(٤٤).

ثانياً: احوال اليهود في ظل الدولة العراقية حتى بداية الهجرة (القانونية):

يتوزع اليهود في انحاء العراق كافة، حتى بين القبائل الكردية. بلغ عدد اليهود في عام ١٩٢٠ (٨٧,٤٨٨) تركز معظمهم في بغداد وفي الموصل وفي البصرة وبلغ عددهم في الثلاثينات نحو (١٢٠,٠٠٠) يهودياً وحسب احصاء الحكومة العراقية لعام ١٩٤٧ بلغ عددهم (١١٨,٠٠٠). الا ان التقديرو غير الرسمي يشير الى ان عددهم كلن بحدود (١٥٠,٠٠٠) من مجموع عدد السكان البالغ (٤,٥٠٠,٠٠٠)^(٤٥) ويقدر اميل مراد احد اعضاء الحركة السوية

العراق كان تمهيداً لايجاد مستعمرات يهودية فيه^(٤٦) ولما قامت الحرب العالمية الاولى لاقى اليهود نوعاً من التضيق عليهم بسبب مناهضتهم للحكم العثماني وتأييدهم جماعة الاتحاد والترقي. مع ذلك لم تتأثر تجارة اليهود فأثرى كثيرون منهم لان مقاليد تجارة العراق كانت بيدهم^(٤٧).

٤. اوضاعهم الطائفية والدينية:

تمتع اليهود باستقلال ذاتي قبي كل ما يتعلق بالطائفة، وتنظيم حاله الاشخاص المنتمين اليها، وفي القضايا الروحية والادارية والقضائية، اضافة الى الامور المتعلقة بالاوقاف والمدارس والمؤسسات الخيرية الخاصة بالطائفة^(٤٨). وفي هذا المجال فان اهم الانظمة التي نظمت اوضاعهم كان نظام "الحاخامخانة".

٥. الوضع التعليمي

في العقود الاخيرة من القرن التاسع عشر بدأ اليهود يستفيدون من المساعدات الاجنبية، ليس فقط من الجاليات اليهودية العراقية، ولاسيما في منطقة شرق اسيا، بل من التأسيس المباشر للمدارس بواسطة جمعية الاليانس الفرنسية، والجمعية اليهودية الانكليزية ففي عام ١٨٦٤ اسست جمعية الاليانس الاسرائيلية مدرسة ببغداد افتتحت في العاشر من كانون الاول نظمت منهجها على غرار المدارس الاوروبية، وادخلت تعليم اللغات كالفرنسية والانكليزية والعبرية والتركية، فضلاً عن العلوم الحديثة. ويعود لهذه المدرسة الفضل في توسيع

ولذلك احتقلوا بالاحتلال البريطاني للعراق واطلق يهود العراق على اليوم الذي احتلت القوات البريطانية العراق اسم "يوم الاعجوبة" حتى انهم ذكروه في صلواتهم سنين كثيرة^(١٧)، ورحبوا بتأسيس حكومة تحت الانتداب البريطاني بدليل انهم - وكذلك معظمهم الاقليات - ذهبوا الى تأييد بقاء العراق تحت الحكم البريطاني، بل التمس اليهود من المندوب السامي البريطاني في بغداد بأن يكونوا رعايا بريطانيين، وانهم لا يحبذون قيام حكومة وطنية معللين ذلك بالاتي^(١٨):

١. ان العرب غير قادرين على تحمل المسؤولية السياسية.
٢. ليس للعرب خبرة ادارية كاملة.
٣. ان العرب متعصبين وغريب متسامحين.

وعلى ما يبدو ان هذا الامر قد اثار نوعاً من التحفظ والكرهية من بقية السكان، ليس على اساس رغبة سياسية كما يقول لونكريك وانما على اساس ما وصل اليه اليهود من مراكز وسيطرة اقتصادية. الا ان "الرغبة السياسية" بعد مدة من الزمن كانت هي السبب الذي ادى الى ان يتأثر وضع اليهود بعد ادراك اهداف الصهيونية، واعملها في فلسطين، وتأثر العراقيين بعمق بهذا الامر^(١٩). مع ذلك يمكن القول ان اليهود عاشوا في فلسطين، وتأثر العراقيين بعمق بهذا الامر. مع ذلك يمكن القول ان اليهود عاشوا في ظل الدولة العراقية ولعبوا ادواراً سياسية واقتصادية وثقافية، وبقي

الصهيونية في العراق عدد اليهود قبل هجرتهم الى الكيان الصهيوني بـ ١٨٠ الف نسمة، من بين ٤ ملايين عراقي يتركز ثلثهم في بغداد^(٢٠) وعلى اثر قيام الكيان الصهيوني في عام ١٩٤٨ بدأت اعدادهم بالتناقص، نتيجة هجرتهم غير الشرعية وبعد تقام هذه الحالة اقرت الحكومة العراقية - انذاك - قانون اسقاط الجنسية العراقية عن اليهود الذين يرغبون في هجرة العراق هجرة شرعية. مع ذلك لم يهاجر منهم الا القليل، وعليه ارتأت الحركة الصهيونية ان تقوم بأعمال ارهابية لاشعار اليهود ان العراقيين لا يرغبون بهم وانهم ينوون ابداءهم، لهذا جاهرت النمسة الكبيرة منهم، الى الكيان الصهيوني، ولم يبق منهم في العراق سوى (٤٩٠٦) يهودي حسب احصاء الحكومة العراقية لعام ١٩٥٧، يقيم معظمهم في بغداد، موزعين على ٩٣٦ عائلة. هذا ولم يكن لليهود حي خاص بهم في العراق، وان كان هناك ميل لان يجتمعوا في احياء معينة كالبتلوين والاورفلي والكرادة وفيما يلي نستعرض اوضاعهم.

١. الوضع السياسي

عندما احتل البريطانيون بغداد في عام ١٩١٧ كان اليهود عنصراً مهماً في بغداد جعلتهم يكونون لهم مصالح تجارية كبيرة فيما وراء البحار وخصوصاً في بومبي وماجستر. وقد استفاد البريطانيون منهم وذلك بسبب درايتهم باللغات الاجنبية، بالمقابل اظهر اليهود ولاء تاماً لهم،

فمثلاً نصت (م ١٦) على ان للطوائف المختلفة الحق في تأسيس المدارس لتعليم افرادها بلغتها الخاصة والاحتفاظ بها، على ان يكون ذلك موافقاً للمصلحة العامة.

واشارت (م ٣٧) الى تعيين طريقة انتخاب النواب بقانون خاص يراعى فيه اصول التصويت السري ووجوب تمثيل الاقليات غير الاسلامية. اما احوال الاقليات الاجتماعية والدينية فقد تناولتها المواد ٧٨، ٧٩، ٨٠، ١١٢. فالمادة ٧٨ نصت على المجالس الروحانية التي تشمل "المجالس الروحانية الموسوية والمجالس الروحانية المسيحية وتؤسس تلك المجالس وتخول سلطة القضاء بقانون خاص" اما المادة (٧٩) فقد نظمت سلطة المجالس الروحانية حيث نصت: تنظر المجالس الروحانية (١) في المواد المتعلقة بالزواج والصداق والطلاق والتفريق والنفقة الزوجية وتصديق الوصايات.. خلا الامور الداخلة ضمن اختصاص المحاكم المدنية في ما يخص افراد الطائفة عدا الاجانب منهم (٢) في غير ذلك من مواد الاحوال الشخصية المتعلقة بافراد الطوائف عند موافقة المتقاضين".

وتضمنت (م ٨٠) اصول المحاكمات في المجالس الروحانية الطائفية. اما المادة (١١٢) فنصت على ان لكل طائفة تسألف مجالس في المناطق الادارية المهمة تختص ببلدات المسقطات والمستغلات الموقوفة والتركات لاغراض خيرية وجمع

نفوذهم كبيراً بل ان اليهود في العراق كانت لهم منظمة صهيونية رسمية اعترف بها رسمياً في آذار ١٩٢١. الا ان الحكومة رفضت تجديد رخصة المنظمة، مع ذلك سمحت الحكومة لهذه المنظمة بالعمل "على نطاق ضيق" حتى عام ١٩٢٩ حتى حرم بعد ذلك. غير ان نشاطها استمر بشكل سري تقريباً من عام ١٩٢٩-١٩٣٥ مع ذلك لم يصب اليهود بأذى في هذه الفترة، واستمرت صلتهم باليهود في فلسطين عن طريق الزيارات او المراسلات او استيراد الجرائد والكتب اليهودية واستقدام المدرسين، وبالتدريج حددت هذه الصلة في عام ١٩٣٥^(٥١). وعلى ما يبدو ان نفوذهم تأثر بفضل عاملين رئيسين هما:

١. تطورات القضية الفلسطينية، وتأثر التيار القومي بهذا الامر بشكل كبير، ودور العراق المتميز في هذا المجال.

٢. النشاط الصهيوني المعادي للعراق، واسهام العديد من يهود العراق فيه. وستتابع دراسة الوضع

السياسي ليهود العراق من خلال التعرف على وضعهم الدستوري وتمثيلهم ومشاركتهم السياسية في النظام السياسي العراقي.

فقد خصص الدستور العراقي لعام ١٩٢٥ بعض المواد لتتخيم احوال الاقليات، فاشار ان لهم حق المواطنة الكاملة وما يترتب عليها من حقوق وواجبات، ونص على وجوب مشاركة الاقليات في الشؤون العامة للدولة^(٥١)

٧٤ لسنة ١٩٥٢ المعدل لقانون انتخاب النواب رقم ١١ لسنة ١٩٤٦، وذلك بسبب هجرتهم الجماعية. وقد اعترفت الحكومة في الاسباب الموجبة بان عدد اليهود المتبقيين لا يسمح دستورياً بذلك^(٥٤) مع ذلك فإن هذا القانون والقوانين التي تلتها اعتبرت حرية الاديان مشروعة وتحت حماية القانون واكدت الحكومة للمتبقين من اليهود ان اليهودي المخلص له نفس المنزلة التي لاي مواطن عراقي.

(ب) مجلس الاعيان

كان للاقلية اليهودية عضو واحد ما بين ١٩٢٥-١٩٥١ في مجلس الاعيان. وقد شغل هذا المقعد في ١٦ تموز من ١٩٢٥-١٩٣٢ مناحيم افندي دانيال، بموجب الارادة الملكية، خلفه ابنه عزرا افندي مناحيم دانيال، واستمرت عضويته الى علم ١٩٥١^(٥٥).

٢. أنشطة الدولة الاخرى:

شارك اليهود في أنشطة الدولة كافة، وقد شغلوا مناصب مهمة، وقد خضع اليهود-كغيرهم من العراقيين-بعد علم ١٩٣٢ للخدمة العسكرية. ومن الشخصيات اليهودية المهمة، على سبيل المثال، مناحيم دانيال، وابنه عزرا اعضاء مجلس الاعيان، وداود سمرة، الذي عمل في محكمة التمييز في العراق، عضواً ونائباً للرئيس، للمدة من ١٩٢٣-١٩٤٦^(٥٦). ولعل ومن اشهر الشخصيات اليهودية كان ساسون حسقيل، الذي اصبح وزيراً للمالية، في حكومة العراق المؤقتة في ١٣ كانون

ايرادها وفقاً لرغبة الواهب ام للعرف الغالب بين الطائفة. اما عن تمثيلهم السياسي في البرلمان ومجلس الاعيان فقد اثار قانون المجلس التأسيسي العراقي في م(٣) التي ان المجلس يتألف من مائة نائب، واثارت (ف٢) من نفس المادة الى عدد نواب اليهود، وكالاتي:

١. من اليهود القاطنين في الموصل ١
 ٢. من اليهود القاطنين في بغداد ٢
 ٣. من اليهود القاطنين في البصرة ١
 ٤. من اليهود القاطنين في كركوك ١
- وكان لليهود اسهامات سياسية

وكالاتي:

١. في البرلمان

(أ) مجلس النواب

كان عدد نواب يهود العراق-طبقاً للمادة السادسة من قانون الانتخاب لعام ١٩٢٤ اربعة نواب: (١) عن الموصل و(٢) عن بغداد، (١) عن البصرة، وهذا العدد هو "علو على عدد النواب الذين يجب انتخابهم من الاكثريّة بنسبة مجموع النفوس في الاولية المذكورة"^(٥٧).

اما عدد النواب اليهود حسب قانون انتخاب النواب رقم ١ لسنة ١٩٤٦ فقد ازداد الى ٦ وكذلك بالنسبة الى ممثلي الاقليات المسيحية، فموجب م(٩) اصبح تمثيل اليهود كالاتي^(٥٨):

١. عن لواء بغداد ٣.
 ٢. عن لواء البصرة ٢.
 ٣. عن لواء الموصل ١.
- وقد الغي تمثيل اليهود في البرلمان بموجب قانون الانتخاب رقم

الثاني ١٩٢٠، ثم جدد تعيينه في كلل الوزارات التي تبوء فيحصل الاول عرض العراق.

وفي عام ١٩٢٣ انعم عليه ملك بريطانيا بوسام K.B.E. وكان من خيرة المتعلمين في العراق آنذاك^(٥٧). وكان ساسون حسقييل من جملة المشتركين في مؤتمر القاهرة في آذار ١٩٢١، الذي حضره ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية ومستشاره لورانس، ودعى اليه برسي كوكس-المنسوب السامي في العراق-وجعفر العسكري وساسون حسقييل والآنسة بيل، وآخرون. وفي المؤتمر تمت الموافقة على انشاء حكومة عربية في العراق يرأسها فيصل بن الحسين^(٥٨).

وكان ساسون حسقييل عضواً في لجنة سن القانون الاساسي، اضافة الى ناجي السريدي (وزير العدالة) ورستم حيدر سكرتير الملك: وبرز دور ساسون حسقييل في قضية امتياز النفط، حيث حولته الحكومة آنذاك مفاوضة شركة النفط التركية في شروط الامتياز على ان يرفع الامر الى الدولة. ونتيجة ذلك اتخذ مجلس الوزراء قراراً في ١٣ اب ١٩٢٥ بعدم الاعتراف بالامتياز الذي تدعيه شركة النفط التركية التي ادعت في اواخر عام ١٩٢٢ بان الحكومة العثمانية منحها امتيازاً لاستخراج النفط في ولاية الموصل قبل الحرب العالمية الاولى. وشرعت الحكومة-حالما تم الحاق الموصل بالعراق-بمفاوضة الشركة لتجديد امتيازها السابق. وفي

١٤ آذار ١٩٢٥ وقع مندوب العراق، ساسون حسقييل، وممثل الشركة هريبرت لينغ على الاتفاق الذي يقضي بمنح الشركة امتياز استثمار النفط العراقي لمدة خمسة وسبعين عاماً^(٥٩).

المشاركة الحزبية

لم يسهم اليهود في الحياة الحزبية بشكل كبير، الا من خلال الحزب الشيوعي العراقي، حيث ان دورهم كان ملحوظاً وفاعلاً اكثر من أي حزب آخر، ولكن هذا لا يعني انهم لم ينتسبوا الى الاحزاب الاخرى، بل ما زيرد قوله ان دورهم في الحزب الشيوعي كان قيادياً. فعلى سبيل المثال كان الصحفي اليهودي نعيم قطان المسؤول عن المقال الافتتاحي لجريدة الحزب الوطني الديمقراطي "صوت الاهالي". اما المسؤول عن السياسة الخارجية في نفس الجريدة فكان يشرف عليها يهودي آخر هو مراد العماري^(٦٠). وكان احد المرشحين عن الحزب في منطقة الاعظمية في عام ١٩٤٧ المحامي شالوم درويش^(٦١). هذا وقد اجازت الحكومة - وزارة توفيق السويدي- في اوائل عام ١٩٤٥ تأسيس نقابات واحزاب علنية. وخلال عام ١٩٤٦ اجازت حكومة السويدي خمسة احزاب هي: الوطني الديمقراطي، الاستقلال، الاتحاد الوطني، الشعب، والاحرار.

فانتهز الشيوعيون هذه الفرصة بعد رفض الحكومة اجازة حزبهم ودفعوا قسماً منهم الى تأسيس جمعية باسم (عصبة مكافحة الصهيونية)^(٦٢).

تأليف الجمعيات وعلى حدود الاجازة التي منحت من اجلها وهي مكافحة الصهيونية^(٦٧) اما ابرز الاعضاء اليهود في الحزب، ففي اللجنة المركزية الثانية كان المسؤول الاول يهودا اقرايم صديق، ويوسف زلوف مسؤول العمال، ومير يعقوب كوهين مسؤول قطاع الكرخ ببغداد، وابراهيم شاؤول مسؤول القطاع الجنوبي، وحسقييل صديق، مسؤول القطاع الشمالي. وكان لهم اعضاء أيضاً في اللجنة المركزية الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة^(٦٨). اجبرت العصبة في ١٦ آذار ١٩٤٦. واصدرت جريدة اسمها ((العصبة)) وقد صدر العدد الاول منها في ٧ نيسان ١٩٥٦ ومارست العصبة نشاطاً واسعاً، ولكنها في الواقع خرجت عن أهدافها وذلك بفعل التأثير اليهودي الواضح عليها، ولهذا عطلت والغيت اجازتها بعد فترة قليلة^(٦٩).

٢. الوضع الاقتصادي:

من دراسة التاريخ - الاقتصادي نجد ان معظم يهود العراق قد اتجه الى التجارة حيث شكل اليهود الغالبية العظمى بين التجار، فقد سيطروا على اهم المناطق التجارية، ولا سيما في بغداد، وحصروا في أيديهم اهم البضائع (الاسبتيراد والتصدير) فضلاً عن سيطرتهم الفعلية على الغرف التجارية ولا سيما غرفة تجارة بغداد^(٧٠) ويمكن القول ان اليهود لم يتركوا باباً في هذا الشأن الا وطرقوه، ولا سيما التجارية والخارجية والداخلية، وأسسوا الشركات والوكالات

كما دفعوا قسماً منهم الى تأسيس حزب باسم (حزب التحرر الوطني) وقد اجازت الحكومة فعلاً عدداً من النقابات كما اجازت في عام ١٩٤٦، العصبة حيث لم تدرك ميلها نحو الشيوعية الا انها لم تجز حزب التحرر الوطني متذرة باعتناقه المبادئ الشيوعية.

لقد اراد الحزب الشيوعي انضمام اليهود العراقيين اليه فأشار الى تأسيس العصبة^(٦٩). وفعلاً نشط الحزب من اجل ذلك، وانخرط العديد من اليهود عن طريقها للحزب. واوكل الحزب مهمة تأسيس العصبة الى يهودا صديق، عضواً للجنة المركزية للحزب، ويوسف هارون زلحة وسرور قطان وابراهيم ناجي، ويعقوب فرايم، ونعيم شوخ، ويوسف زلوف، وكلهم اعضاء في الحزب الشيوعي العراقي^(٦٩). وقد دعت العصبة الشباب اليهودي للانضمام اليها للحيلولة ((دون تسمح افكار اليهود بالعود الصهيونية الكاذبة التي تدفع بالسذج منهم الى الهرب الى فلسطين ولفضح الصهيونية واعمالها ونواياها بين جماهير الشعب العراقي لا سيما بين اليهود))^(٦٩) ومن جهة اخرى اوحى للاعضاء اليهود في الحزب الشيوعي العراقي الى وجوب الانضمام للعصبة بعد رفض طلب الشيوعيين بتأسيس حزبهم، حيث ان الحكومة لم تدرك اول الامر ميلها نحو الشيوعية^(٦٩) ولذلك عطلت جريدة العصبة في حزيران ١٩٤٦، ووجهت متصرفية لواء بغداد انذاراً الى العصبة ((لخروجها عن احكام قانون

التجارية، وعملوا في مجال الصيرفة وتغيير العملات، والزهونات وبيع وشراء السندات، فضلا عن الاستثمار في مجال الاراضي والعقارات^(٧١). ولقد كان دورهم الاقتصادي في عهد الانتداب البريطاني على العراق كبيرا، ولا سيما للمدة ما بين ١٩٢١-١٩٣٢، فعملوا دائنين لاهل البلاد، وكانت لهم بنوك مثل زلخا، وبنك كريدية، وبنك ادوار عيودي وبنك الياهو الا ان نفوذهم الاقتصادي بدأ بالانحسار بعد حصول العراق على استقلاله في عام ١٩٣٢ حيث اتبعت الحكومة خطة للاشراف على الشؤون الاقتصادية. وتكشف الاحصائية التالية هذا التراجع، ولكنها مع ذلك تشير الى الدور الذي يلعبه اليهود في الاقتصاد العراقي:

١. قبل الحرب العالمية الثانية كانت:
 - ٩٥% من واردات العراق بيد اليهود.
 - ٩٠% من عقود العراق بيد اليهود.
 - ١٠% من صادرات العراق بيد اليهود.
٢. خلال الحرب العالمية الثانية كانت:
 - ٨٠% من واردات العراق بيد اليهود.
 - ١٠% من عقود العراق بيد اليهود.
 - ٥% من صادرات العراق بيد اليهود.
٣. بعد الحرب العالمية الثانية، كانت:

- ٥٠% من واردات العراق بيد اليهود.
 - ٢% من عقود العراق بيد اليهود.
 - ٢% من صادرات العراق بيد اليهود.
٤. بعد عام ١٩٤٨، كانت:
- ٢٠% من واردات العراق بيد اليهود.
 - ٥% من عقود بيد اليهود.
 - ٢% من صادرات العراق بيد العراق^(٧٢).
- وكان يهود البصرة يحتكرون ٩٥% من الاعمال التجارية ما بين ١٩١٤-١٩٣٣، ولقد انخفضت هذه النسبة الى ٨٥% - ٩٠% عام ١٩٣٣، والى ٦٥-٧٥% عام ١٩٤٦^(٧٣).
- وهناك شركات تجارية يهودية عديدة لها معاملات تجارية واسعة النطاق، ولا تكاد تخلو بضاعة (مصدرة كانت او مستوردة) من كون صاحبها تاجر يهودي، وكان عدد التجار اليهود يقارب نصف عدد التجار عموما، وهي نسبة عالية جدا بالمقارنة الى عددهم السكاني، اضافة الى كونهم يتاجرون باهم البضائع التي يحتاجها السوق العراقي، واستمر هذا الامر الى عام ١٩٥٣^(٧٤) وفي هذا الصدد يقول محمد مهدي كبة-رئيس حزب الاستقلال- ووزيرا للتموين في وزارة محمد الصدر التي تشكلت في كانون الثاني ١٩٤٨ ما نصه:
- (كان الاستيراد بالعملة النادرة مربحا ارباحا طائلة وكانت المبالغ

الى ١٥٩٤٧ جنيتها استراليا في عام ١٩٢١ فاحتل يهود العراق المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة^(٧٧). كما كانت لليهود تبرعات لصندوق كيرت هايسود لا تقل عن تبرعاتهم لصندوق "كيرن كيميث"، بل كانت متميزة حتى عام ١٩٢٤^(٧٨). واقبل اليهود على شراء الشيكل (عملة يهودية) بين عامي ١٩١٩-١٩٢٥ وذلك للحصول على مقاعد في المؤتمر الصهيوني وكسنت توظيفات اليهود المالية داخل العراق يرسل ريعها الى الجهات الصهيونية خارج العراق، ونورد مثلا على ذلك ان احد اليهود واسمه كورجي شمطوب قام بارسال ١٤٠,٠٠٠ جنيه استرليني الى خارج العراق لصالح الجهات الصهيونية وذلك في عام ١٩٢٤^(٧٩) ولم يكتب اليهود بذلك وانما وضع البعض منهم املاكه لخدمة الصهيونية ونشاطها رغم تحذيرات وزارات الدولة^(٨٠) كما سخرت الشركات اليهودية جهودها لخدمة الحركة الصهيونية، وحتى شركات الادوية التي كان يديرها اليهود، كانت من جملة المؤسسات العاملة للصهيونية، فكانت تتسلم الادوية من فلسطين وتبيعها وتخصص ارباحها للدعاية الصهيونية، وكذلك شركات السيارات التي تستورد من امريكا، كشركة ابراهيم وشفيق عديم^(٨١)، التي هربت الاموال والسلاح والعتاد من العراق الى المنظمات الصهيونية في فلسطين. التي انكشف امرها في عام ١٩٤٩ والتي ادت الى ان يحكم بالاعدام على شفيق عديم.

المخصصة فيها للتجار محدودة وقليلة، وكان تنافس التجار للحصول على اكير كمية من هذه العملة شديدا جدا. وصادف ان رصد مبلغ لا بأس به لتوزيعه على التجار، وسألني مدير التموين العام.. عما يجب عمله في هذا الشأن، فكلفته بوضع قائمة باسماء التجار الذين جرت العادة لتوزيع هذه العملة عليهم، مع ذكر المبالغ التي تخصص لهم.. وحين راجعت الاسماء والمبالغ المخصصة وجدت ان ما يزيد على الستين فسي المائة مخصص للتجارة اليهود.. حتى ان ما خصص لمادة واحدة وهو نوع من دهون المكاين يبلغ.. مائتي الف دولار، خصص منها لشركة يهودية واحدة ثمانين الف دولار.. فهت ودهشت وقلت للمدير العام ما هذا الاجحاف بحق التجار الاخرين؟ فقال: ان نسب التوزيع هذه سارت عليها وزارة التموين منذ عهد علي اساس امكانيات التجار والشركات^(٨٢). ومن دراسة دور اليهود في هذا المجال فان بعض التجار كانت له علاقة بالحركة الصهيونية، فلقد وظف البعض منهم اموالهم في المؤسسات الصهيونية، والمساهمة في بناء مستوطنات وقري ومنشآت تعليمية او شراء الاراضي في فلسطين، ففي عام ١٩٢٠. مثلا تبرع يهود العراق للصندوق اليهودي كيرن كيميث بـ ١٠٣٩٦ جنيه استرليني، واحتل اليهود في العراق المرتبة الرابعة في التبرع بعد الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والصين، وارتفعت تبرعاتهم

وقد تمكن العديد من التجار، بعد حروب ١٩٤٨، من تهريب اموالهم خارج العراق، الامر الذي ادى الى اضراب السوق العراقي^(٨٢).

وعلى اثر هجرة اليهود من العراق انخفض عدد الشركات اليهودية المساهمة والمسجلة من (٥١) شركة في عام ١٩٥١ الى ٨ شركات في عام ١٩٥٢، كما ان الشركات ذات المسؤولية المحدودة المسجلة قبل عام ١٩٥١ كانت ٣٥٣، اصبحت في عام ١٩٥٢ (٣٤) شركة^(٨٣) هذا وقد تدهورت امكانية اليهود الاقتصادية في حزيران ١٩٤٨ بـ ٥٥ مليون جنيه استرليني وبعد اسقاط الجنسية العراقية عن اليهود الذين رغبوا بالهجرة من العراق، فقد طلبت وزارة الخارجية العراقية من رئاسة ديوان مجلس الوزراء اسقاط الوكالات عن اليهود المسقطه عنهم الجنسية العراقية وغادروا البلاد، وان يكون للشركات الاجنبية وكلاء عراقيون معروفون يتمكنون من القيام بذلك^(٨٤).

٣. التنظيم الطائفي والنشاط

الاجتماعي

(أ) التنظيم الطائفي:

للطائفة اليهودية في العراق قوانين وانظمة خاصة بها، وهي في ذلك تتمتع باستقلال ذاتي في شؤونها الخاصة، وفيما عدا ذلك فهم كسائر أبناء العراق يتبعون القوانين والانظمة بلا فرق ولا تميز.

كانت تشكيلات الطائفة في بغداد قبل ١ حزيران ١٩٣١ معينة

بموجب نظام ((الحاخا مخانة)) العثماني الذي الغى هو وجميع الانظمة العثمانية بحق الطائفة اليهودية بموجب قانون الطائفة الاسرائيلية رقم ٧٧ لسنة ١٩٣١ الذي الحق به نظام الطائفة الاسرائيلية رقم ٣٦ لسنة ١٩٣١ ونظام ذيل الطائفة الاسرائيلية رقم ٤٨ لسنة ١٩٣٢ ونظام رقم ٣٤ لسنة ١٩٤٧ وهو نظام ذيل الطائفة الاسرائيلية رقم ٣٦ لسنة ١٩٣١^(٨٥) وجاء القانون ٧٧ لسنة ١٩٣١ لا غيا لمرسوم الطوائف رقم ٢٤ لسنة ١٩٣٠، حيث ان هذا النظام جاء مقتضياً في اشارته الى تنظيم الطوائف^(٨٦) وبموجب ما تقدم، تتألف رئاسة الطائفة من:

١. رئيس الطائفة:

ويرأس المجلس العمومي الذي يتكون من ستين عضواً لجماعة بغداد سبعة منهم من الروحانيين وثلاثة وخمسين من الجسمانيين، ومن عشرين الى اربعين عضواً في الجماعات الاخرى ويجدد انتخاب رئيس الطائفة والمجلس مرة كل اربع سنوات.

٢. المجلس الروحاني:

(وهو المختص بالشؤون الدينية) يجتمع هذا المجلس برئاسة رئيس الحاخامين، للاشراف على تربية رجال الدين روحانيين، وعلى المقررات المذهبية وعلى سائر المسائل المتعلقة بتمشية الامور الروحانية. وكان يجدد انتخاب هذا المجلس مرة كل اربعة سنوات.

٣. المجلس الجسماني:

(وهو المختص بالشؤون المدنية والاقواف والمالية) يتشكل من رئيس وثمانية اعضاء لجماعة بغداد ومن رئيس واربعة اعضاء او ستة اعضاء في الجماعات الاخرى، وتكون وظيفتهم لمدة سنتين ومهمة المجلس الاشراف على الشركات والمسققات الموقوفة لاغراض خيرية، وكذلك ادارة المدارس والمؤسسات الخيرية، وادارة الاوقاف، وتحصيل الرسوم الطائفية^(٨٧) أما مخصصات المجلس فهي عبارة عن قسم من رسوم (الغابيلة) التي يدفعها ابناء الطائفة على اللحوم، غير ان التوسع الذي حصل في المدارس، واضطراب مورد الغالبية من جهة اخرى قد نبه الى ضرورة التحول الى الاجور المدرسية^(٨٨). وهناك رسوم على المهور والاملاك^(٨٩). هذا وللمجلس ان يؤلف لجانا فرعية - بعد موافقة المجلس العمومي - لا بقاء واجبات المجلس وله ان يعين كيفية قيام اللجان بوظائفها، وعليه تشكلت في الطائفة لجنة لادارة المدارس ولجنة لادارة المستشفيات، واخرى للاملاك^(٩٠).

٤. المحاكم الدينية:

نصت على هذا الموضوع م(١٤) من القانون رقم ٧٧ لسنة ١٩٣١ وايضا القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٤٧ الخاص بتنظيم المحاكم الدينية للطوائف المسيحية والموسمية^(٩١) وقد حددت وظائف المحاكم والمجالس الطائفية بالنكاح والصدوق والطلاق

والتفريق والنفقة الزوجية، عدا الامور الداخلة ضمن اختصاص الماحكم المدنية. وبناء على ما تقدم، يبدو ان الطائفة اليهودية ببغداد كانت تتمتع بمنزلة كبرى بين سائر الجماعات. حتى الطوائف اليهودية الاخرى في المنطقة، التي كانت تعد بغداد المركز الروحي لها، وكانت تتطلع الى حاخاميتها من اجل النصح في الامور الطائفية والدينية^(٩٢).

ب. النشاط الاجتماعي:

المتتبع لتاريخ اليهود في العراق. يجد ان الطاقة اليهودية عدت نفسها دوما جزءا من الشعب العراقي، وذلك بسبب قدم وجودها في العراق، وضخامة نسبتها الى بقية السكان من جهة اخرى. ورغم نسبتها تآثرها بالعادات الغربية، لكن لغتهم الام بقية اللغة العربية^(٩٣) وكان للطائفة عدد كبير من المؤسسات الخيرية والصحية، وبفضلها كانت الحالة الصحية ومستوى التعليم بين اليهود اعلى نسبة من بقية السكان، ففي عام ١٩١٠ افتتح مستشفى ميراليا هو (مير الياس) للفقراء، ثم تأسست بعد ذلك مستشفى ريمة خضوري للعيون، وصيدلية الشفاء، ومستوصفات المدارس للعيون ومستوصف للجراحة^(٩٤).

وللطائفة جماعات خيرية منها جمعية موانس العميان، التي تأسست في ١٢ نيسان ١٩٢٧، وجمعية اسعاف المرضعات، التي تأسست في ١٥ آب ١٩٣٤ وكان لها في مستشفى مير الياس بداية للتوليد. ومنها أيضا جمعية

بعد قيام الدولة العراقية عام ١٩٢١ توسعت المدارس اليهودية وزاد عدد طلابها كثيراً وكذلك في المدارس الحكومية. وساهمت الحكومة في تقديم الاعانات الى المدارس اليهودية - الى جانب صندوق الطائفة - ولم تتبع سياسة تميز في التعليم. وكان لليهود لجنة خاصة تشرف على مدارسهم، وهي إحدى اللجان المقررة عن "المجلس الجسماني" وقد تشكلت أول لجنة في عام ١٩٠٧، وفي عام ١٩٠٩ تشكلت جمعية لهذا الغرض سميت باسم "التعاون" وتحول عنوانها الى لجنة مشاركة المدارس الاسرائيلية" ثم الى لجنة المدارس الاسرائيلية^(١٠٠) وكان للطائفة اليهودية تسعة عشر مدرسة أهلية^(١٠١) اربع منها تعتمد على ايرادات اوقافها وهي: رفقة نورائيل الابتدائية للبنين ومدرسة نوعم وطوبية نورائيل الابتدائية للبنات، ومدرسة مناجم دانيال الابتدائية للبنات ومدرسة حسقل مناحيم المهنية للبنات. اما المدارس المتبقية فتعتمد على اعانة المجلس الجسماني، وعلى الاجور المدرسية^(١٠٢).

اما عدد الطلاب اليهود فتشير احصاءات الاتحاد الاسرائيلي العالمي الى ان عدد الطلاب اليهود في عام ١٩١٠ كان ٢٧١٩ طالبا اقليم من الذكور وبلغ عددهم في عام ١٩٢٠ - ١٩٢١، حسب احصاءات لجنة المشاركة ٢٣٠٠ طالبا منهم (١٤٨١) من الاناث والباقي من الذكور^(١٠٣).

الخباطة الخيرية للبنات، وكانت لها مدرسة تضم نحو ٣٥٠ تلميذة يقبلن بالمجان^(٩٥) ووجدت جمعيات اخرى من اهمها: اسعاف المدارس الاسرائيلية (تأسست سنة ١٩٢٥) وجمعية تومخي تورا (تأسست عام ١٩٢٣) وحبرا قديشا (تأسست عام ١٩٢٩) وجمعية خريجات مدارس الاليانس الاسرائيلية في العراق تأسست في البصرة (١٩٢٦) والجمعية الخيرية للطائفة الاسرائيلية تأسست عام ١٩٢٢ والجمعية النسائية الاسرائيلية (تأسست عام ١٩٢٧) وجمعية درويش تورا (تأسست عام ١٩٢٧)^(٩٦) ومن اهم الجمعيات كانت جمعية الشبيبة الاسرائيلية^(٩٧).

وكان نشاط اليهود الاجتماعي في العراق امراً معروفاً، فقد شارك اعيان الطائفة في العديد من النشاطات الاجتماعية وقد خصصت بعض المؤسسات الخيرية للخدمة الاجتماعية، فمثلاً قدم اعيان اليهود مثل عزرا مناحيم دانيال تبرعات في مناسبات عديدة، كما شاركت الطائفة المجتمع العراقي الكثير من المناسبات الوطنية^(٩٨).

٤. الحالة الثقافية:

بدأت النهضة الثقافية ليهود العراق منذ ان انشأ "الاتحاد الاسرائيلي العالمي" ومقره باريس مدرسة في بغداد في عام ١٨٦٤. وكان معلوماً من باريس ولندن، وكانت تعد ثالث المدارس اليهودية في العالم من حيث الاهمية بعد فرنسا وفلسطين^(٩٩).

اعداد نشئ صهيوني الميول، ولقد اصبح هذا الامر اكثر خطورة حينما اقترن باعداد (الحالوتس) عسكريا وكانت المدارس اليهودية اكثر انغلاقا على نفسها من المدارس الاهلية غير اليهودية بقصد عزل اليهود العراقيين عن ابناء الشعب العراقي، كل ذلك من اجل ان يسهل على دعاة الصهيونية التيشر بارائهم وافكارهم الصهيونية واقامة تنظيماتهم الصهيونية متعددة الاسماء واقامة معسكرات التدريب العسكري التابعة لها. ولتزداد صلاتهم وثوقا بيهود العالم وبخاصة يهود فلسطين^(١٠٧).

ولعل من الاسباب الرئيسة التي ساعدت على تعزيز دور المدارس اليهودية في العراق في تنفيذ المخططات الصهيونية وجود رجال بريطانيا المتنفذين في الحكم ابان العهد الملكي الذين عملوا على حماية اليهود ومساعدتهم في احتلال مراكز مرموقة في كل المجالات، وفي فسح المجال امام دعاة الصهيونية القادمين من فلسطين وغيرها، واقامة تنظيمات صهيونية من اليهود العراقي داخل المدارس اليهودية وخارجها. بالاضافة الى تعاون الشخصيات اليهودية المتنفذة مع رجال الحكم والاقطاعيين من اجل تيسير اعمال المدارس اليهودية بالشكل الذي تخدم الدعاية الصهيونية، الى جانب المساعدات المادية والثقافية التي قدمتها مؤسسات وجمعيات يهودية وصهيونية في فلسطين وفي اوروبا وامريكا الى المدارس اليهودية في

وبلغ عدد الطلاب اليهود حسب تقارير وزارة المعارف في عام ١٩٢١ (٤٢١٦) طالبا منهم (٣٨٨٨) في المدارس الاهلية اليهودية و(٤٢٨) في المدارس الرسمية. وبلغ عددهم في عام ١٩٢٢ (٤٤٤٥) طالبا منهم (٣٨٥٣) في المدارس الاهلية و(٥٩٢) في المدارس الرسمية^(١٠٨). هذا وبدأ عدد الطلاب بالازدياد منذ عام ١٩٢٥، حيث بلغ عددهم ٦٢١٠ طلاب، واصبح العدد (٧١٨٢) طالبا في عام ١٩٣٠، أي بزيادة ٩٧٢ طالبا منهم ٧٤١ من الاناث و ٢٣١ من الذكور، وهذا العدد باستثناء عدد الطالبات المنتسبات الى معهدي لوره خضوري وجمعية السيدات الاسرائيليات المحتويين على سبعائة تلميذة كن يتعلمن الخياطة والتطريز^(١٠٩).

وبلغ عدد طلاب مدارس الطائفة في عام ١٩٣٤-١٩٣٥ (٧٩١١) منهم (٦٠١٨) تلميذا من الذكور و(١٨٩٣) من الاناث. وبلغ عدد المعلمين والمعلمات اليهود (١٨٠) معلّم ومعلمة^(١١٠)، وكان للطائفة ايضا مؤسسات تهذيبية اخرى.

الملاحظ على هذه المدارس ان البعض منها كان بيئة خصبة للدعاية، والمبادئ الصهيونية وتثبيت اليهود عليها ولخدمتهم وشدهم الى "ارض الميعاد" حتى لأولئك الذين لا صلة لهم مباشرة بالحركة الصهيونية، وبالكيان الصهيوني بعد قيامه في عام ١٩٤٨ وذلك عن طريق تهيئة مدرسين صهاينة الى المدارس اليهودية من اجل

الهوامش

(¹) Alfred Lilenthal, The other side of the coin, new york, 1965, pp.37-38.

(²) د. مروان درويش ونبيه بشير، اليهود اشراقيون وحركة شاس بين الاثنية والدين (شبكة الانترنت)

<http://www.cprs-palestin.org/arabic/Israeli/98/jewish1-htm>.

اتشاء مراجعتي وثائق عن يهود العراق (عائدة للزميل المرحوم الدكتور صباح عبد الرحمن الزنكنة) عثرت على رسالة من احد اليهود المهاجرين الى "اسرائيل" معنونة الى امرأة واسمها حلوة حبيب العزاز لمحنة فرج الله رقم الدار ١٥٢٥ بغداد/ تحدثت عن الظروف الصعبة في (اسرائيل) وارتفاع الاسعار، والحالة الصعبة ليهود العراق، ومما جاء في هذه الرسالة "اجلبوا معكم كل ما تتمكنون حمله من الملابس.. لان كل حاجة مهما كانت حقيرة مفيدة عندنا ولا تتمكنون من التعويض عنها في اسرائيل" ويوصي بتهديب الفلوس، ولقد شرحت لهما عملية اخفاء الفلوس.. بواسطة الصابون وصابون الحلاقة وفرش الاسنان والحلاقة، والاحذية. و اشار الى انهم تعرضوا الى تفتيش دقيق من الموظفين الاسرائيلي، ويوصي كذلك بان يقولوا لا عند سؤالهم عن العملة العراقية التي يحملونها، وكذلك الذهب.

اما عن العمل هناك فيقول انه صعب وشاق لمن لا صنعة له، ومن لا يعرف صنعة يعمل بالبناء (عمالة) وقد عمل هو بالعمالة حسب قوله، وفي هذا الصدد يقول ايضا "كل يهودي في العراق يعزم على المجيء الى طرفنا (أي الى اسرائيل) عليه ان يضع امام عينيه بانته لا يشتغل الا بالبناء وكل من لا يريد هذا العمل فعليه ان يبقى في مكانه لان الكثيرين الذين جاؤا واصطدموا بهذه الحقيقة وخاصة الاجانب.. عادوا فرجعوا الى بلادهم" ويضيف

العراق، وايقاد معلمين ومدرسين صهانية للتدريس فيها(^{١٠٨}).

لقد كانت المدارس اليهودية القاعدة الاجتماعية والفكرية والسياسية للتوجه الصهيوني في العراق، بخاصة بعد عام ١٩٢١، وكان اهم ما قدمته هذه المدارس التعليم الديني والتعليم اللغوي العربية، وسخر ذلك من اجل احتفاظ اليهودي بهويته اليهودية، حتى اصبحت هذه الهوية الاساس الذي بنيت عليه الحركة الصهيونية اسس عملية التجمع في فلسطين، هذا التجمع المقرون، باستخدام العنف والارهاب.

الخاتمة

مما تقدم يمكن القول ان التواجد اليهودي في العراق يعود الى اكثر من ٢٧٠٠ سنة، وانهم عاشوا في وئام، في العراق، لهم ما للعراقيين من حقوق وعليهم ما عليهم من واجبات، ولم يمس وجودهم شيء، بل حظوا بمكانة عالية في نواحي الحياة كافة، وجاءت الحركة الصهيونية لتكدر حياتهم من خلال اجبارهم على الهجرة الى الكيان الصهيوني.

كذلك د. احمد سوسة، المفصل في تاريخ العرب واليهود، ج ١/١٩٧٦، ايضاً: خلدون ناجي، الاقليات، ص ٣١-٣٢.^(١١) للاستفاضة انظر:

Dauids, sasson, Ahistory of the Jews in Baghdad, Letchworth, 1949, P.7

(١٢) انظر في هذا الصدد: د. فواد حسنين علي، المجتمع الاسرائيلي منذ تشريده حتى اليوم، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٨ ص ٢٩-٣٠.

(١٣) عن احوال اهل الذامة، انظر على سبيل المثال، رفائيل بابو اسحق احوال نصاري بغداد في عهد الخلافة الاسلامية، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٠، ص ٧٠-٧٢، ترتون، اهل الذمة في الاسلام، ترجمة: حسن حبشي، دار الاعتماد، القاهرة، ١٩٤٩، ص ٩٧-٨٩.

(١٤) رفائيل بابو اسحق، ص ٥٦-٥٧.

(١٥) غنيمية، ص ١١٠-١١١.

(١٦) خلدون ناجي، ص ٣٨-٤٠.

(١٧) للاستفاضة في هذا الصدد انظر ابن ابي اصيبعة: عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج ٢، القسم الثاني، دار الفكر، بيروت، ص ٤٣٢.

(١٨) Jackson, op. cit., pp.203.

(١٩) للمزيد من المعلومات بهذا الشأن انظر: ديفاروق عمر فوزي، لمحات تاريخية عن احوال اليهود في العصر العباسي، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، م ١، ج ٣، ١٩٧٢، ص ٨٦-٩٠.

(٢٠) المرجع نفسه، ص ٧١-٧٢، غنيمية، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٥.

(٢١) Sasson, op. cit., pp.34-36.

(٢٢) Ibid. pp.39-41.

(٢٣) المشنا، هي مجموعة الشرائع اليهودية المروية، ويعدّها اليهود مصدراً من مصادر التشريع، تأتي بعد التوراة. اما التلمود فهو شرح نص المشنا، وقد اودع الاحبار اليهود من خلاله كل ما اردوا الاحتفاظ به واشاعته

"وكل ما تسمعون من وجود شط عسل وشط حليب عندنا فهو دعابة وكلها كذب في كذب". وفي هذا الصدد يقول ماريون وولفسن "ان يهود العراق لم يعاملون في اسرائيل كما كانوا يتوقعون، وينضح ذلك من شهادات اليهود العراقيين الموجودين في اسرائيل".

Marrion woolfson, prophets in Bablwkon, london, 1980, P.192.

(٢٤) للاستفاضة انظر: يوسف رزق الله غنيمية، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات بغداد، ١٩٢٤، ص ٤٨-٤٩. وانظر ايضاً ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٨، ص ٤٣.^(٢٥) للاستفاضة انظر: خلدون ناجي معروف، الاقليات اليهودية في العراق من سنة ١٩٢١-١٩٥٢، ج ١، مركز الدراسات الفلسطينية جامعة بغداد ١٩٧٥، ص ٢٣. كذلك غنيمية، ص ٥١-٥٠.

(٢٦) انظر:

Seton Lloyd, Twin Rivers, (oxford: university press, 196 pp.74-75.

(٢٧) خلدون ناجي معروف، المرجع السابق، ص ٢٥ كذلك:

Stanly Jackson, The sassons, (London: Heineman, 1968) pp.203.

(٢٨) د. اسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٨٠-٨٦.

(٢٩) ابن العبري، ص ٤٨-٤٩.

(٣٠) للمزيد انظر: د. حسن ظاظا، الفكر الديني الاسرائيلي اطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١، ص ٢٨.

(٣١) The standard Jewish Encyclopedia, Jerusalem, 1962, P.211.

(^{٢٦}) الناسي، معناها بالعبيرية زعيم او شيخ، استخدام في العهد العثماني وقام مقام راس الجالوت الذي استخدم في الدولة العباسية. انظر:

Sasson. Cit. op., p.105.

(^{٢٧})Ibid, P.358.

(^{٢٨})Ibid, pp.203-208.

(^{٢٩})The Jewish Encyclopedia, vol.11, London, 1902, p.437.

(^{٣٠}) خلدون ناجي، لمحات عن يهود العراق في العهد العثماني، مرجع سبق ذكره، ص ٥٤-٥٣ و كوهين، مرجع سبق ذكره، ص ٥.

(^{٣١}) للمزيد انظر: سليمان فائق بك، تاريخ بغداد، ترجمة عن التركية موسى كاظم نورس، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢، ص ٥٣-٥٢.

(^{٣٢}) د. غسان العطية، التنظيم الحزبي في العراق قبل الحرب العالمية الاولى، مجلة دراسات عربية، العدد (١٢) بيروت ١٩٧٢، ص ٣٢.

(^{٣٣}) خلدون ناجي، المرجع السابق، ص ٧٠.
(^{٣٤})Hayyim J.cohen, A note on social changes among Iraqi Jews 1917-1951, The Jewish Journal of sociology, vol.7, London, 1965, pp.205-207.

(^{٣٥})Kedourie, pp.357-358.

(^{٣٦}) للاستفاضة انظر: خلدون ناجي، مرجع سبق ذكره، ص ٧٤-٧٢.

(^{٣٧}) المرجع نفسه، ص ٧٥-٤٧.

(^{٣٨}) كوهين، مرجع سبق ذكره، ص ٦-٥.

(^{٣٩}) المرجع نفسه، ص ٦.

(^{٤٠}) اقترح ثيودور هرتزل عام ١٩٠٢ توطين اليهود في العراق، انظر بهذا الصدد:

Raphael patai (ed) the complete Diaries of theodor Herzl, vol, (17) (new york: The Herzal. Press,1960)p.1503.

وفي عام ١٩٠٧ حاولت منظمات صهيونية توطين مجموعات من اليهود من اوربا

من فتاوي واساطير. ويسمى شرح المشنا "جمارا" اي التكملة. ومن نص المشنا ونص الجمارا يتكون التلمود. وهناك تلمودان: التلمود الاورشليمي، والتلمود البابلني، والاخير اكثر عمقا. ويعول البرود عليه كثيرا.

للاستفاضة انظر: دحسن ظاظا، ص ص ١٠٨-٩٥، د. احمد سوسه، صفة التلمود والزهر في الديانة اليهودية، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد ٨، ١٩٤٧، ص ٩٤-٨٧.

Sasson, op. cit., pp.39-41.

(^{٤١}) المرجع نفس، ص ٤٥.

(^{٤٢}) راس الجالوت Resh Galuta هو رئيس العلماء اليهود الذين يقضون بين الناس وكان المسلمون يسمونه (سيدنا بن داود) ويستمد سلطانه من كتاب عهد يوجه اليه من الخليفة وينتقل هذا المنصب الي ذريته بالوراثة. وعند تنصيبه، يمنحه الخليفة ختم الرئاسة على ابناء ملته كافة.

للاستفاضة انظر: خلدون معروف، الاقلية اليهودية، ص ص ٤٥-٤٧، كذلك د. احمد سوسه، المرجع السابق، ص ٨٩-٩٠.

(^{٤٣}) المرجع نفسه.

(^{٤٤}) للاستفاضة عن اوضاع اليهود في هذه الحقبة انظر: المرجع السابق نفسه، ص ٥٣-٤٩.

(^{٤٥}) للاستفاضة انظر: خلدون ناجي معروف، لمحات عن يهود العراق في العهد العثماني، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد ٧، ١٩٤٧، ص ٤٦.

وايضا: حبيب. ي. كوهين، النشاط الصهيوني في العراق، ترجمة: مركز الابحاث الفلسطينية-بيروت، ومركز الدراسات الفلسطينية، بغداد (محدود) سلسلة نشرات خاصة، ٤١، ص ٤-٦، كذلك.

Elie Kedourie, The Jews of Baghdad in 1910, Middle Eastern studies, vol 7, no.31, P.357.

Nicolson. 1970) PP.299-300
Langrigg.

(²⁰) LRAO, London, 1958mo. 209
للمزيد من المعلومات عن صلة اليهود،
ودور المدرسين اليهود الاجانب الذين عملوا
في المدارس اليهودية في العراق وما قاموا
به من نشاط في صالح الحركة الصهيونية
انظر

hayyim cohen, The Anti Jewish
farhud in Baghdad 1941. Middle
Eastern studies, vol. 3No11966,
p.4

ولنفس المؤلف، النشاط الصهيوني في
العراق، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٨-٤١
وكذلك يمكن الرجوع الى جريدة العرب
المقدسية (لصاحبها عجاج نويهض) حيث
كتب الاستاذ ناجي معروف في الاعداد ٤٧
و ٤٨ و ٤٩ سنة ١٩٣٣.

(²¹) عن دور المدارس اليهودية ومدرسيها
عن دستور ١٩٢٥ وما تضمنه من مواد
تخص الطوائف انظر: غانم محمد صالح،
النظام السياسي في العراق بين ١٩٤٨-
١٩٥٨ (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية
الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة،
١٩٧١، ص ٥٢-٥٠.

(²²) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات
العراقية، ج ١، مطبعة العرفان، صيدا،
١٩٣٣، ص ١٩٣.

(²³) نص القانون في وزارة العدلية، مجموعة
القوانين والانظمة لسنة ١٩٤٧، مطبعة
الحكومة، بغداد، ١٩٤٧.

(²⁴) نص القانون في وزارة العدلية، مجموعة
القوانين والانظمة لسنة ١٩٤٧، مطبعة
الحكومة، بغداد، ١٩٥٣.

(²⁵) خلدون ناجي، الاقلية اليهودية، ج ١،
ص ١٠٢.

(²⁶) داود سمرة (مذكرات) مطبعة الهلال،
بغداد، ١٩٥٣.

(²⁷) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٢،
مطبعة العرفان صيدا، ١٩٣٤، ص ١٨٦.

الشرقية، وكانت هناك فكرة لتوطين مائة الف
يهودي في العراق عام ١٩٣٣.

للاستفاضة: نجدة فتحي صفوة، العراق في
مذكرات الدبلوماسيين الاجانب، المكتبة
العصرية، بيروت، ١٩٦٩، ص ص ١٢٣-
١٢٤.

(²⁸) تفاصيل هذا الامر في

Longrigg, Iraq 1900-1950,
oxford: university press, 1956,
p.10.

(²⁹) خلدون ناجي، لمحات عن يهود العراق
في العهد العثماني، ص ص ٧٩-٨١.

(³⁰) للاستفاضة عن المدارس اليهودية انظر:
المجلس الجسماني الاسرائيلي (لجنة
المدارس) تقرير عن المدارس الاهلية
الاسرائيلية، شركة التجارة والطباعة، بغداد
١٩٥٠، ص ص ٣-٢٤، خلدون ناجي
معروف، جوائز من التعليم اليهودي ببغداد،
مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد
١٩٧٦.

(³¹) كوهين، ص ٧-٨، وللأستفاضة انظر:
عبد الرزاق الهاللي، تاريخ التعليم في العراق
في العهد العثماني ١٦٣٨-١٩٧١ شركة
الطبع الاهلية، بغداد، ١٩٥٩، ص ٢٠٨-٢٠٩.

(³²) للمزيد عن التفاصيل عن اعداد اليهود
في العراق، انظر: خلدون ناجي معروف،
الاقلية اليهودية في العراق، ج ٢، مركز
الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ١٩٧٦،
ص ص ١٧٤-١٨٠.

(³³) اميل مراد، قصة الحركة الصهيونية في
العراق (محدود) مركز الدراسات الفلسطينية،
جامعة بغداد، بلا، ص ٤.
(³⁴) كوهين، ص ٩، كذلك.

Sasson, op. cit, p.313.

(³⁵) انظر: مالك سيف، للتاريخ لسان، دار
الحرية، بغداد، ١٩٨٣، ص ص ١٠٢، ٥١،
١١٦-١١٧، وللأستفاضة انظر:

Eile Kedourie, chatham House
version and other Middle Eastern
studies (London: weden feld &

العراقي السري بالمنات من اليهود حسب، بل يدفع فهد وجماعته الى حركة يهودية صهيونية علنية متمسرة بشعار مكافحة الصهيونية والفاشية ومن المنطلق ولدت فكرة تأسيس عصابة مكافحة الصهيونية والفاشية^(٦١).

^(٦١) للاستفاضة انظر: موسوعة سرية خاصة بالحزب الشيوعي العراقي السري، ج ١، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٩، ص ٢٧، وانظر: الجزء الرابع من الموسوعة، ص ٧٧١. وجاء في ملف عصابة مكافحة الصهيونية الذي صدر عن مركز الدراسات الفلسطينية ان الذين قدموا طلب تأسيس العصابة الى وزارة الداخلية في ١٢ ايلول ١٩٤٠ هم: سليم منشي، نسيم حسقل، يهودا، مسرور صالح قطان، ابراهيم ناجي، يعقوب مصيري، مير يعقوب كوهين، يعقوب اسحق، موسى يعقوب. ولقد تضمن طلبهم تحديد الهيئة للعصابة موقفاً من الصهيونية التي اعتبرتها خطراً على اليهود، وان الغاية من تأسيس العصابة التصدي للصهيونية "لمكافحتها علانية وعلى رؤوس الاشهاد".

يدفعهم الى ذلك اتهم يهودا وعربا بالوقت نفسه. اما موقفهم من القضية الفلسطينية فكان يقوم على ان "قضية فلسطين هي قضية البلاد العربية بأسرها"، ودعوا الى حلها على اساس "منع الهجرة اليهودية، وابقاف انتقال الاراضي الى الصهيونية، وتآليف دولة ديمقراطية عربية مستقلة استقلالاً تاماً تضمن حقوق المواطنين كافة عرباً ويهوداً.

^(٦٢) عن منهاج العصابة انظر: انظر المرجع السابق نفسه، ص ١٣-١٤.

^(٦٣) الموسوعة، ج ١، ص ٢٧.

^(٦٤) للاستفاضة انظر: خلدون ناجي معروف، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٠-١٢١.

^(٦٥) يقول مالك سيف، المرجع السابق، ص ١٠٩-١١٠، انه الى بداية عام ١٩٤٥ كان في صفوف الحزب الشيوعي العراقي عدد ضئيل من اليهود وهم "يهودا افرايم صديق واخوه حسقل، واسحق شيرازي،

يقول أيرلند" وكانت الاسماء ذات الوزن الثقيل هي اسماء النقيب (عيد الرحمن) والسيد طالب باشا (النقيب) وسامون افندي. وكان الاخير، وهو من اسر بغداد اليهودية الشهيرة، عضواً في مجلس المبعوثان العثماني في عام ١٩٠٨ ووزيراً لمالية الامبراطورية في عام ١٩١٣ بالنظر لعلاقاته المعروفة بالسند وانكلترا، وكانت حكمته واستقامته موضع تقدير الجميع".

انظر: فيليب أيرلند، العراق. دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، دار الكتب، بيروت، ١٩٤٩، ص ٢٣١.

^(٦٦) للاستفاضة انظر: محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ج ٢، مطبعة بغداد، ١٩٢٤-٢٣٣.

^(٦٧) للاستفاضة انظر: الحسن، العراق في دوري الاحتلال والاتداب، ج ١، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٣٥، ص ١٦٣.

^(٦٨) خلدون ناجي، مرجع سبق ذكره، ص ١١٣.

^(٦٩) المرجع نفسه،

^(٧٠) للاستفاضة عن عصابة مكافحة الصهيونية ونشاطاتها في هذا الصدد انظر: سليم طه التكريتي، عصابة مكافحة الصهيونية والفاشية، (محدود) مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ١٩٧٨، ص ٩٤-٩٥ كذلك عصابة مكافحة الصهيونية، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ١٩٧٨. كذلك مسرور صالح قحطان، عصبتنا، مطبعة دار الحكمة، بغداد، ١٩٤٦، ص ٧.

^(٧١) مالك سيف، للتاريخ لسان، مرجع سبق ذكره، ص ٩٤؛ ولنفس الكاتب، الحزب الشيوعي العراقي والقضية الفلسطينية (محدود) مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ١٩٧٨، ص ٢٧-٣٧، وهنا يربط سليم طه التكريتي، مرجع سبق ذكره ص ٥-٦، ما بين النشاط الصهيوني والشيوعية قائلا "عبت الصهيونية العالمية دورها الكبير في التركيز على نشاطها داخل العراق وكذلك ليس عن طريق اغراق الحزب الشيوعي

- (٧٢) كان بنك زلخا من المؤسسات الصيرفية الكبيرة التي انشأت لها فروعاً في المنطقة، منها مصر، وكان يقوم بأعمال تمويل التجارة وعن طريقه تم تمويل حصّة العراق التي الجامعة العربية عند تأسيسها عن طريق فرع القاهرة.
- انظر: طالب مشتاق أوراق ايامي، ١٩٠٠-١٩٨٥، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٨، ص ٤٩٨. ولقد اسهم هذا البنك في تمويل الحركة الصهيونية انظر في هذا الشأن القيسي، ص ٨٢-٨٩، صباح الزنكنة (٧٣) Kedourie, The Chatham House version, op. cit., p.300 Joseph B. Shechtman, on wing of Eagles, New York, 1960, pp.89-104. Ibid., p.104.
- (٧٤) للاستفاضة عن عدد التجار والشركات وأنواع البضائع، انظر: كتابنا الاقضية اليهودية ج ٢، كذلك محمد مهدي كبة، مذكراتي في تصميم الاحداث ١٩١٨-١٩٥٨، ط ١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥، ص ٢٤٢-٢٤٣. وصباح زنكنة، الفصل الثالث.
- (٧٥) محمد مهدي كبة، المرجع نفسه.
- (٧٦) كوهين، مرجع سبق ذكره، ص ٩٣ كذلك، اميل مراد، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩-٤٣، وكذلك
- يوسف منير، خلف الصحراء، الحركة السرية الفلسطينية في العراق، ج ١، ترجمة حلمي الزغبى، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد (محدود) ١٩٧٦، ص ٤٦-٤٧.
- (٧٨) كوهين، ص ٩٣.
- (٧٩) كوهين، المرجع نفسه.
- (٨٠) القيسي، ص ٥٣-٧٤، كوهين ص ٩٤.
- (٨١) المرجع السابق نفسه.
- (٨٢) القيسي ص ٧٤-٧٥، ٩٢-٩٣.
- (٨٣) المرجع نفس، ص ٩٣-٩٤.
- (٨٤) كتاب وزارة الخارجية المعنون الذي رئاسة ديوان مجلس الوزراء المرقم ١٠١٠/١٦٦٩/١٦١٢ في تموز ١٩٥١.
- ونعيم سلمان، وموشي مختار، ويعقوب مصري** لكن عددهم ازداد حينما تواجد عشرات اليهود في حزب التحرر والحزب الشيوعي يهتفون بشعار "نحن اخوان اليهود اعداء الصهيونية" امعنا في التغطية على واقع التأثير الصهيوني المتصاعد في يهود العراق ويقول: حينما بحثت مع يهوداً صديق الذي قال عنه كان اقرب الى الصهيونية منه التي ائسليوية، ص ١٩٤ عام ١٩٤٧ تنظيمات لجنة بغداد وجدت ان معظم منظمي لجان المحلات. هم يهود فقلت له لماذا المنظمين يهوداً؟.. فاجابني بقوله هؤلاء اليهود ائف من غيرهم في التنظيمات لانهم درسوا الماركسية في المنظمات الصهيونية" وقد تبين لي فيما بعد صحة قول الذين انضموا الى الحزب الشيوعي العراقي بايعاز من مسؤول التنظيم الصهيوني تنقيداً لتعليمات قيادة المنظمات الصهيونية في فلسطين اليهم.
- وكان من ابرز اليهود في الحزب الشيوعي العراقي يهودا افرام صديق-عضو اللجنة المركزية-الذي اصبح المسؤول الاول في الحزب بعد اعتقال يوسف سلمان (شهد) في ١٨ كانون الثاني ١٩٤٨.
- للمزيد: انظر، المرجع السابق نفسه، ص ١١٠-١١٤، ١١٨-٢١٠ ولنفس المؤلف، الحزب الشيوعي العراقي والقضية الفلسطينية، مرجع سبق ذكره.
- (٨٥) للاستفاضة عن وظائف غرفة التجارة، وتمثيل اليهود ودورهم فيها انظر: كتابنا الاقضية اليهودية ج ١، ص ١٢٣-١٢٩ وللمزيد عن النشاط الاقتصادي لليهود العراقي انظر: احمد عبد القادر القيسي، الدور الاقتصادي لليهود في العراق ١٩٢٠-١٩٥٢ (اطروحة دكتوراه غير منشورة) كلية التربية الجامعة المستنصرية، ١٩٩٨، ص ٢٥-٢٨.
- (٨٦) المصدر نفسه.
- (٨٧) للمزيد انظر: د. صباح عبد الرحمن الزنكنة، النشاط الاقتصادي لليهود العراقي ١٩١٧-١٩٥٢، بيت الحكمة بغداد ٢٠٠٢.

- (١٠٥) المرجع نفسه، ص ١٨٦.
- (١٠٦) جريدة العراق العدد (٣١٤٢) ٥ اب، ١٩٣٠.
- (١٠٧) ناجي معروف، مرجع سبق ذكره، د. خضر مزهر البدري، النشاط الصهيوني في العراق. النشأة والتنظيم، مجلة دراسات تاريخية، بيت الحكمة العدد ١٤، ٢٠٠٢، ص ٧٤-٧٥؛ د. خلدون ناجي معروف، هجرة يهود العراق الى الكيان الصهيوني، مرجع سبق ذكره، ايضا: د. احمد عبد القادر القيسي، اوضاع يهود العراق، مجلة دراسات تاريخية، العدد المشار اليه، ص ٨٩-٩٢، كذلك: اميل مراد، ص ٢٤-٢٧ كوهين، ص ٢١-٢٣، ٢٨-٣٠، ٧٧-٨٨ وكذلك موسى بن نصير، شذوذ وماسي في الطائفة الاسرائيلية، مطبعة الكرخ، بغداد، ١٣٥٢، ص ٢٣٩-٢٤٠.
- (١٠٨) للاستفاضة انظر:

Pavid Hirst, *The Gun and the Olive Branch. The roots of Violence in the Middle East*, London: Faber & Faber, 1977. pp.147-155.

- (٨٥) نص النظام رقم ٣٦ لسنة ١٩٣١ في مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٣٢، مطبعة دنكور، ١٩٣٢، ونص نظام ذيل الطائفة الاسرائيلية، في مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٤٧.
- (٨٦) نص رسوم الطوائف رقم ٢٤ لسنة ١٩٣٠، في مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٣٠، مطبعة دنكور، بغداد، ١٩٣١.
- (٨٧) انظر: كتابنا الاقلية ج ١، ص ١٣٦-١٣٧.
- (٨٨) المجلس الجسماني الاسرائيلي، مرجع سبق ذكره ص ٣١.
- (٨٩) دليل العراق الرسمي لعام ١٩٣٦، مطبعة دنكور، بغداد ١٩٣٦، ص ٧٢٨.
- (٩٠) المرجع نفسه، ص ٧٢٧-٧٢٨.
- (٩١) نص القانون ٣٢ لسنة ١٩٤٧ في المجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٤٧، مطبعة الحكومة، بغداد ١٩٤٨.
- (٩٢) Sasson op. cit., p.202.
- (٩٣) للاستفاضة:

S. Landshut *Jewish communities in the muslim countries of the middle East*, London, 1950, pp.42-43.

- (٩٤) دليل العراق الرسمي، ص ٧٢٩.
- (٩٥) المرجع نفسه.
- (٩٦) المرجع نفسه.
- (٩٧) للاستفاضة انظر: صحيفة المصباح في ٢٥ ايار ١٩٢٤.
- (٩٨) كتابنا الاقلية ج ١، ص ١٤٤-١٤٦.
- (٩٩) غنيمه، ص ١٧٧.
- (١٠٠) المجلس الجسماني الاسرائيلي، ص ١.
- (١٠١) المرجع نفسه، كذلك السيراك، ص ٣٢-٣٦، ومقالنا، جوانب من التعليم اليهودي، ببغداد، مرجع سبق ذكره.
- (١٠٢) للاستفاضة انظر: الملحق رقم (٦) خاص بالمدارس اليهودية في كتابنا، الاقلية اليهودية، ج ٢، ص ٢٢٢-٢٣٠.
- (١٠٣) غنيمه، ص ١٨٥.
- (١٠٤) المرجع نفسه.